سلف للبحوث و الدراسات
www.salafcenter.com

ملامح المنهج السلفي

عند العلامة

بابه بن الشيخ سيديا

وتأثيره العلمي

كتبه : أ. الحضرمي أحمد الطلبه
باحث في مركز
سلف للبحوث والدراسات

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.. أما بعد

لم يخل زمن من أزمنة التاريخ الإسلامي الشنقيطي من الوجود السلفي، وخصوصا في الجانب العلمي لكن هذا الوجود بعد دولة المرابطين ظل منعزلا، وثانويا، يظهر في شكل ملامح طفيفة عند البعض، وأما المذهب العقدي فكان مذهب الأشعري، وفي الفقه مذهب الإمام مالك، وفي السلوك الطرق الصوفية بأصنافها، وإن كانت تشترك ظاهرا في الانتساب للإمام الجنيد السالك؛ حتى قيض الله لنصرة السنة وعقيدة السلف رجلا من أنفس الناس في البلد، ومن أوسطهم، وأهله أصحاب كلمة مسموعة في جميع ربوع القطر الشنقيطي؛ فقد عرفوا بفض النزاعات، وإعطاء الديات، وتعليم الناس الخير مرادنا بهذا العلامة: **بابه الشيخ سيديا**.

خطة البحث

سـنتناول في هذه الورقة العلمية ملامح المنهج السـلفي عنده، وذلك في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف بالشيخ بابه، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نشأة الشيخ بابه.

المطلب الثاني: مكانة الشيخ العلمية.

المبحث الثاني: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ بابه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ في العقيدة.

المطلب الثاني: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ في الموقف من التصوف.

المطلب الثالث: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ في الموقف من التقليد.

المبحث الثالث: تأثير الشيخ العلمي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نازلة الاستعمار ودلالتها على تأثير الشيخ العلمي.

المطلب الثاني: نماذج من الشخصيات العلمية المتأثرة بالشيخ.

خاتمة: وفيها كلام عن نتائج البحث.

المبحث الأول: تعريف بالشيخ بابه ومحيطه العلمي

سوف نتناول في هذا المبحث جزء من حياة الشيخ ومكانته العلمية ونركز على الجوانب التي تعكس شخصيته العلمية والاجتماعية، وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: نشأة الشيخ بابه.

هو الإمام العلامة المحدث السلفي مجدد القرن الرابع عشر هجري: سيديا محمد بن الشيخ سيديا الكبير، وقد اشتهر بلقبه [بابه] ابن الشيخ سيديا، ويقال: له: الشيخ سيديا بابه جمعا بين الاسم واللقب، وتمييزا له عن الشيخ سيديا الكبير، وكنيته [أبو محمد]. وأمه مريم بنت عبد الودود بن أربيه الأبييرية(١). وهو من شيوخ وأعيان قبيلة أولاد أبييري العربية الشهيرة(٢).

ورث المجد والعلم والسؤدد كابرا عن كابر وبرع في الدين والكرم، والأدب والسياسة، وكان محبوبا موقرا من العامة والخاصة، وقد توافد إليه العامة والفضلاء؛ لينهلوا من علمه، واشتهر عنه التواضع والحلم، وقد نشأ في بيئة علمية، وهو من عائلة

(١) نسبة إلى قبيلة أولاد أبييري، وهي: قبيلة عربية من القبائل العربية الموريتانية الشهيرة.

(٢) حياة بابه ابن الشيخ سيديا ص ١ السلفية وأعلامها في موريتانيا.

=

ذات شـــهرة دينية وعلمية كبيرة، لها مهابة عند الناس لا تســـتطيع أن تظفر بها عائلة أخرى(١).

يقول محمد يوســـف مقلد: "أنت إذا طفت موريتانيا، أو زرت بعض نواحيها فقط؛ فإنك تســـمع أسماء عائلات معروفة مشـــهورة كأنها أسماء العواصـــم، أو أسماء الشـعوب، ولكن عائلة آل الشـيخ سـيديا عائلة لا تضـاهيها عائلة أخرى في المكانة العلمية، والشهرة لا في القديم ولا في الحديث"(٢).

ووسط هذه البيئة العلمية، وهذه المكانة الاجتماعية، نشأ العلامة الشيخ سيديا بابه، وكان لها الدور الكبير في صـــناعة شـــخصـــيته العلمية، وقد كانت مدينة "أبي تلميت" التي هي مقر عائلته مورد طلاب العلم، وكان أبوه الشـيخ سـيدي محمد علامة لغويا، وشاعرا مجيدا له اليد الطولى في علم النحو والصرف والأدب والتاريخ(٣).

ولكن شـــيخنا لم يعش مع أبيه وجده العالمين ســـوى بداية طفولته، فقد توفي جده، وهو في السنة الرابعة من عمره، وتوفي والده وهو في السنة الخامسة من عمره، ولم يؤثر هذا في مشـواره العلمي، ولم يكن صـارفًا له عن الطلب، بل إنه حفظ القرآن قبل بلوغه عشر سنين، وأخذ العلم عن كبار علماء أهل بلده مثل:

- الشيخ محمد سالم البوحسني: وهو عالم وشاعر توفي في بداية القرن الرابع عشر هجري(٤).
- الشيخ محمد حنبل بن الفال البوحسني: هو أحد الأعلام المعروفة له اليد الطولى في اللغة والنحو والبيان(٥).
- الشـــيخ أحمد بن ســـليمان الديماني: من أعيان قبيلة أولاد ديمان، ومن علمائها البارزين(٦).

---

(١) الطيب بن عمر الجكني، دراسة وتحقيق لكتاب "إرشاد المقلدين" للمؤلف ص ٦٨ ـ٦٩ بتصرف.

(٢) شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون ص ٣٥٩

(٣) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ص ٢٤٣

(٤) الوسيط ص ٢٩٩

(٥) شعراء موريتانيا ص ٥٠٩

(٦) الخليل النحوي بلاد شنقيط المنارة والرباط

وإذا ما اطلعنا على أقوال المعاصرين ممن ترجم للشيخ رحمه الله تعالى، نجد صاحب السلفية وأعلامها في موريتانيا يقول في وصفه: "ولما بلغ العشرين من عمره تاقت نفسه إلى طلب الحق من منبعه فعكف على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستجلب الكتب من الآفاق النائية، واستنسخ منها ما لم يكن مطبوعا حتى اجتمع له ما لم يجتمع لغيره، من أهل البلاد، وأقبل عليها قراءة وتدريسا وتصنيفا بجد وحرص بالغ على التحصيل مع ما يتمتع به من الذكاء المفرط والحفظ النادر، وكان إذا استفاد كتابا، ولو كانت أجزاؤه كثيرة: كتفسير الطبري وفتح الباري لا يضعه مع الكتب التي كانت عنده حتى يتصفحه ورقة ورقة، ويعلق على ما فيه من غوامض وأخطاء، ويستقصيه استقصاء كاملا. ولما حفظ السنة جعلها نصب عينيه وعمل بها، وأصبحت تدور عليها سائر أموره: عقيدة وشريعة وسلوكا ومعاملات، بل في حركاته وسكناته، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، ولا يبالي بما يصيبه في سبيله(١).

وعليه فمن الطبيعي -وحال الشيخ هي ما ذكرنا- أن تكون له مكانة علمية مرموقة في الأوساط الشنقيطية يعضدها اتباعه للسنة، فقد رفعه الله بها. هذا بالإضافة إلى مكانة أسرته الاجتماعية، وسوف نحاول تسليط الضوء في المطلب الثاني على مكانة الشيخ العلمية.

المطلب الثاني: مكانة الشيخ سيدي بابه العلمية.

لقد ظهرت مكانة الشيخ العلمية من خلال تأثيره الواسع على الأوساط العلمية، وكثرة طلابه، وتلقي العلماء لمؤلفاته بالقبول، وقد أثنى على علمه كثير من أعيان البلد، وعلمائه، وشهدوا له بالتفرد في العلم، ومنهم مفتي بلاد شنقيط قاطبة العلامة: بدّاه البوصيري الشنقيطي، فقد قال عنه في كتابه الدر النضيد: "إمام الأئمة، الطود الشامخ، ناصر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم النَّصرَ المصاحب للعمل"(٢). ويقول عنه تلميذه العلامة محمد أبو قصيدة مدين: "محيي السنة، ومجدد

---

(١) السلفية وأعلامها في موريتانيا ص ٢٨٤

(٢) الدر النضيد ص ٤٥

=

القرن الرابع عشـــر...ونقل عن بعض العلماء قولهم: أُرســـل إلينا؛ لتعليمه، فصـــار يعلمنا"(١).

وقال عنه صـــاحبه الفقيه والأديب والمؤرخ المختار بن حامد: "هو العالم الذي أحيا السنة وعلومها، وقام بنشاط ملحوظ في نشر الدعوة إلى منهجه السني السلفي، وساعده على ذلك ما يتمتع به من جاه كبير مع الإحاطة بما في الكتب التي في بلده، ولقد صدق فيه قول محمد فال الحسني:

يا من حوى مـا حوتـه الكتـب أجمعهـا وصـــار يطلب مـا لم تحوه الكتب (٢).

ويقول عنه العلامة الفقيه محمد محمود بن كرامة المجلســـي، وقد قال عنه: إنه هاجر إليه بدينه لما بلغه أنه إمام سنة وهدى:

علوم وآداب لـدى الشـــيخ ترشـــد تـقـاصـــر عـنـهـا كـل حـبر مجـددُ
وتـرك ابـتـداع مـا نجـا مـنـه غـيره ونـور جـبـين واضـــحٌ يـتـوقـد
كـفـتـني ممـا فـاتـني عـنـد غـيره ألا إنـني جـار لـه ومـقـلّـد
ووفـقـني الـرحمـنُ أن ســـرت نحـوه لعليَ في الـدارين أحظى وأُســعـد(٣).

وقد عكست مكانة الشيخ العلمية طبيعة مؤلفاته التي امتازت بالتدقيق العلمي، والتحرير مما جعلها درة بين الكتب الشـنقيطية، وعلامة مميزة في تاريخ هذا القطر، هذا بالإضـــافة إلى فتاواه التي بقيت علامة على تجاوزه لأهل زمانه من حيث الفقه بالواقع، والقدرة على إنزال الأحكام الشرعية المناسبة عليه بعيدا عن ضغط المجتمع، والأعراف التاريخية، ومن مؤلفات الشيخ التي ذاع صيتها وصارت بمثابة المرجع في بابها، وتميزت بعرض الآراء العلمية بتجرد مع الاســتقلال في الفكر وتمحيص الآراء، وعرضــها على الكتاب والسنة:

---

(١) نبذة يسيرة في التعريف بمحيي السنة الشيخ سيدي بابه. ص ١

(٢) السلفية وأعلامها في موريتانيا ص ٢٨٦

(٣) محاضرة للعلامة السلفي إبراهيم ولد الشيخ سيديا مفرغة ومطبوعة ص ٢

١. إرشاد المقلدين عند اختلاف المجاهدين، وهو مطبوع.
٢. عقيدة مختصرة (مخطوط).
٣. الذكر المشروع وغير المشروع (مخطوط).
٤. رسالة في الزكاة المتفق على إجزائها (مخطوط).
٥. رسالة في الصلاة التي لا تبطل في أيّ مذهب.
٦. تعليق على ألفية ابن مالك (مخطوط).
٧. ديوان شعر.
٨. تاريخ قبائل البيضان وإمارتي إد وعيش ومشظوف (مخطوط).

وهذه المؤلفات تدل على عمق ثقافة الشيخ وتنوعها وكلها فريدة في بابها، وقد توارد الجلَّة من كل أهل فن على النقل منها واعتبارها مرجعا لهم، ولولا أن التعليق على مضمونها يخرجنا عن موضوع الورقة العلمية لعلقنا بما فيه الكفاية، إلا أننا سوف نتناول في المبحث الموالي بعضها، ونبرز مكانة الشيخ، ومنهجه من خلال التعليق عليه.

المبحث الثاني: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ بابه.

الشيخ سيدي بابه من أكثر الشخصيات السلفية التي ظهر عندها المنهج السلفي بشكل واضح، بحيث أنه تناول قضايا المنهج السلفي التي تعد ميزة لأصحابها في أكثر من زاوية، وسوف نتناول ملامح المنهج السلفي عند الشيخ في ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ سيدي بابه في العقيدة.

من المعلوم أن البيئة الثقافية التي نشأ فيها الشيخ، وإن كانت بيئة علمية متميزة يكثر فيها التقى والصلاح، وغالب أهلها يتبنون التصوف غير الغالي الذي يخلو من البدع الكبيرة، لكنهم كانوا أشاعرة في المعتقد، وفي فروع الفقه على مشهور مذهب مالك لا يخرجون عن رواية ابن القاسم، لكن الشيخ لم يرض لنفسه أن يقف عند مبلغ آبائه من العلم، بل تعدى ذلك بالتفتيش في أمهات الكتب من حديث، وفقه، وسيرة، وتفسير؛ وكان لذلك الأثر البالغ في اطلاع الشيخ على منهج السلف بشكل متكامل في العقيدة، والسلوك، والفقه، وقد ظهرت ملامح المنهج السلفي عند الشيخ في العقيدة في قضيتين من أهم القضايا التي وقع فيها الخلط عند الناس وهما:

القضية الأولى: الموقف من علم الكلام.

بعد أن اطلع الشيخ رحمه الله على كتب السلف المسندة، تبين له أن علم الكلام ليس عليه أي دليل من الوحي، فألف كتابه "معرفة الإعجاز للقرآن"، وافتتحه بقوله:

معرفة الإعجاز للقرآن تكفيك من أدلة الإيمان
وعلم ذاك البليغ يعلم ضرورة عربه والعجم
وغيره يعرف بالدليل إعجازا يعجز كل جيل(١).

ونقل عن البيهقي قوله: "فاستدلوا بإعجاز القرآن على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، فآمنوا بما جاء به من إثبات الصانع ووحدانيته، وحدوث العالم وغير ذلك مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في القرآن وغيره، واكتفاء غالب من أسلم بمثل ذلك مشهور في الأخبار، فوجب تصديقه في كل شيء ثبت عنه بطريق السمع، ولا يكون ذلك تقليدا، بل هو اتباع، والله أعلم"(٢).

وأيضا نقل عن ابن حجر على سبيل التأكيد على استغناء المسلم بالوحي عن علم الكلام، وأن الشخص إذا اكتفى بالوحي عن غيره، فهو مؤمن، ولا يضره أكان ذلك عن نظر واستدلال أم لا؟ واستدل لذلك بقبول النبي صلى الله عليه وسلم الشهادة من جفاة العرب ممن كان يعبد الأوثان ولم يطلب منهم الدليل العقلي والكلامي، وإنما اكتفى منهم بالإقرار(٣). كما نقل(٤) عن شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح العقيدة الأصفهانية(٥). انتقاده لطريقة المتكلمين في إثبات العقائد. كما استدل بحديث البراء بن عازب في فتنة القبر وأن الإنسان يُسأل عن ربه وعن دينه وعن نبيه، وأنه يكفيه التصديق بالسمع دون اللجوء إلى الدليل الكلامي؛ لأنه ورد في لفظ

---

(١) معرفة الإعجاز مخطوط ص ١

(٢) فتح الباري ج ١٣ ص ٣٣٣

(٣) المرجع السابق ج ١٣ ص ٢٣٤

(٤) معرفة الإعجاز ص ٢

(٥) شرح العقيدة الأصفهانية ص ١٦٩

=

الحديث:(فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت).، فقال الشيخ تعليقا على الحديث:"، ومن أمعن النظر في أحوال العوام وجد اعتقادها صحيحا، فإن كثيرا منهم تجد الإيمان في صدره كالجبال الرواسي، وتجد بعض المتعلقين بعلم الكلام المشتغلين به الخائضين في معقولاته، التي يتخبط فيها أهلها لايزال ينقص إيمانه وينتقض عروة عروة، فإن أدركته الألطاف الربانية نجا، وإلا هلك"(١).

فهذه النقولات التي نقلها الشيخ تؤكد على الاستغناء بالوحي عما عداه كما هو مذهبه رحمه الله على عدم فائدة علم الكلام في العقائد، وفضل على علماء المتكلمين عوام المسلمين.

القضية الثانية: إجراء النصوص على ظواهرها في الصفات وعدم تأويلها.

هذه العقيدة من أكثر العقائد ظهورا عند الشيخ ومن أسباب ظهورها عنده وتركيزه عليها تأثره بابن تيمية وأئمة الحديث كالبغوي وغيره، وقد صرح بمنهجه في منظومته المعروفة التي قرر فيها رفضه للتأويل، وبين مخالفته لمنهج السلف وإجماعهم، وبيَّن أن الطريق الأسلم هو إجراء النصوص على ظاهرها، وتصديق الأخبار الواردة في الأحاديث الصحاح والحسان، حيث قال:

ما أوهم التشبيه في آيات	وفي أحاديث عن الثقات
فهي صفات وصف الرحمن	بها وواجب بها الإيمان
ثم على ظاهرها نبقيها	ونحذر التأويل والتشبيها
قال بذا الثلاثة القرون	والخير باتباعهم مقرون
وهو الذي ينصره القرآن	والسنن الصحاح والحسان
وكم رآه من إمام مرتضى	من الخلائق بناظر الرضى
ومن أجاز منهم التأويلا	لم ينكروا ذا المذهب الأصيلا
والحق أن من أصاب واحد	لاسيما إن كان في العقائد
ووافق النص وإجماع السلف	فكيف لا يتبع هذا من عرف
ومن تأول، فقد تكلفا	وغير ما له به علم قفا

(١) معرفة الإعجاز ص ١٦

وفي الـــــذي هرب مـــــــــنه قد وقـع ... وبعضـــــهم عن قوله به رجـــــــــع
حتى حكى في منعه الإجمـــــــــــاعا ... وجـــــــعل اجتنابه اتبـــــــــاعا
وقد نمـــــــــــــاه بعض أهل العـــلم ... من الأكـــــــــــــــابر لحزب جهم
فاشدد يديك أيهـــــا المحـــــــــــق ... على الـذي سمعـت، فهو الحق (١).

ونقل في التعليق عليها قول البغوي في شـرح السـنة: "كل ما جاء في الكتاب والسـنة من هذا القبيل في صـفاته تعالى: كالنفس، والوجه، والأصـبع واليد، والمجيئ، والنزول إلى السماء، والاستواء على العرش والضحك، والفرح، فهذه ونظائرها صفات الله تعالى عز وجل ورد بها السمع. فيجب الإيمان بها وإبقاؤها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل، مجتنبا عن التشـبيه، معتقدا أن الباري سـبحان وتعالى لا تشـبه صـفاته صـفات الخلق كما لا تشـبه ذواته ذوات الخلق. قال تعالى: ﴿ليس كمثله شـيء، وهو السميع البصير﴾. وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة، تلقوها جميعا بالقبول وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل"(٢). وأتبع هذا النقل بنقل عن ابن المبارك ومالك وسفيان ابن عيينة(٣). ونقل عن أبي عيسى الترمذي قوله:" وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية: فأنكرت هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه، وفسروها على غير ما فسـر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وإنما معنى اليد ههنا النعمة"(٤). وهذه النقولات هي بمثابة الشـرح على هذه المنظومة المذكورة، وهي تؤكد مذهب الشيخ واطلاعه على أقوال السلف في الباب، ومراده من إجراء النصوص على ظاهرها رفض التأويل لها، وفي نقله عن الترمذي إنكاره على الجهمية أنهم فسـروا هذه الصـفات على خلاف ما فسـرها به أهل العلم دليل على أنه يرفض التفويض؛ لأنه أثبت لها تفسـيرا يعلمه أهل العلم، وهو الصـحيح من إثبات ظاهرها المتبادر إلى ذهن

(١) شرح منظومة ما أوهم التشبيه ص ١
(٢) شرح السنة للبغوي ج ١ ص ١٦٨
(٣) العرش للذهبي ص ٣٣٤
(٤) سنن الترمذي كتاب الزكاة باب فضل الصدقة (٥١/١٣/٥٠)

=

كل من علم اللغة وأحسن الظن بالله، فأثبت المعنى ونفى العلم بالكيف، ونزه الله عما لا يليق به(١).

وهاتان القضيتان من أهم القضايا العقدية المطروحة في عهد الشيخ، خصوصا أنهما تمثلان نقاطا فارقة بين السائد في البلد يومها وبين القائل بهما، وقد تناولهما الشيخ بإسهاب، وأظهر الحق فيهما لأهل زمانه، فكتب الله له القبول وانتشر هذا القول في الناس من بعده، وهو قول السلف في باب المعتقد.

المطلب الثاني: موقف الشيخ سيديا بابه من التصوف.

بالرغم من أن الشيخ نشأ في بيئة صوفية قليلة الغلو لم يشتهر أصحابها بالشطح الذي عرف عند نظرائهم من بقية المتصوفة، إلا أن ذلك لم يكن مدعاة لسكوت الشيخ عن المتصوفة وعن بدعهم، فلم تمنع الشيخ وجاهته الاجتماعية، ومكانته العلمية والتي ورث بعضها من آبائه ذوي الانتماء الصوفي من الرد على المتصوفة، وتبيين أن مجرد مخالفته لما كان عليه السلف الصالح مدعاة للذم، وألف في ذلك أشعارا سارت بها الركبان، ومن ذلك قصيدته التي صارت نشيدا رسميا للدولة في ما بعد، والقصيدة ليست لها مناسبة معينة كما يقول العلامة السلفي إبراهيم يوسف الشيخ سيديا، بل كانت نصيحة عامة، وهي التي يقول فيها:

كن لـلإله ناصرا ... وأنكر المناكرا

وكن مع الحق الذي ... يرضاه منك دائرا

ولا تعد نافعا ... سواءه أو ضائرا

واسلك سبيل المصطفى ... ومت عليه سائرا

أما كفى أولنا ... أليس يكفي الآخرا

وكن لقوم أحدثوا ... في أمره مهاجرا

قد موهوا بشبه ... واعتذروا معاذرا

وزعموا مزاعما ... وسودوا الدفاترا

واحتنكوا أهل الفلا ... واحتنكوا الحواضرا

(١) ينظر شرح منظومة ما أوهم التشبيه ص ٧

وأورثـــــــــت أكـــــــابر بـــــدعتـــــــــــها أصـــاغرا
واحـــــكم بمـــــا قد أظـــهروا فـــما تـــلي الـــــــسرائرا
وإن دعـــــــــا مجـــــــادل في أمـــــــــــرهم إلى مـــــرا
فـــــــلا تمـــار فـــيـــهـــم إلا مـــــــــراء ظـــــاهـــرا (١).

وهذه الأبيات القيمة مع حسن سبكها وجمال شاعريتها، تعكس تصور الشيخ المنهجي فهو يحذر من البدع، ومن مخالفة ما كان عليه السلف، ويشير إلى انتشار البدع وأخذ الناس لها كابرا عن كابر، والتأليف في ذلك، ونصب الشبه من أجل تقريرها، كما دعا إلى ترك الجدال في الدين والتمسك بالحق. وله منظومة أخرى هي بمثابة النصيحة، يحذر فيها من خطورة البدع على الدين، ويأمر بالتزام الوحي بفهم القرون المزكاة، وهذه المنظومة تنضاف إلى ملامح المنهج السلفي عنده في الموقف من التصوف حيث يقول فيها:

آمـــن أخـــــــــي واستقم ونهـــج أحمـــــــــد التزم
واجـــتنب السبـــــــل لا تغـــــررك أضـــــغاث الحلم
لا خـــــير في ديـــــن لـــدى خـــير القـــــرون مـــنعدم
أحـــــدثه مـــن لم يـــــرد نـــــص بـــــأنه عصم
من بعـــــدمـــــا قد أنزلت " اليـــــوم أكمـــلت لكم "
وبعـــد مـــا صـــــح لدى جمـــــع عـــلى غدير خم (٢).

كما هاجم الشيخ رحمه الله الصوفية بسبب أكلهم أموال الناس بالباطل وتحت شعارات زائفة، واعتبر ذلك دليلا على بطلان منهجهم، وسبيلا لصد الناس عن دين الحق حيث يقول:

آكـــل مـــال الناس بالبـــاطل مـــزخـــرف الـــقـــول بلا طائل
مـيلـــهم عن سنـــــة المصطفى إلى طـــريق البـــــدعة المائل

(١) محمد يوسف مقلد في كتاب شعراء موريتانيا ص ٣٣٩ – ٣٤٠.
(٢) شعراء موريتانيا ص ٢٣٣.

محـــصل المـــــال بـــــلا فترة ... في جمـــعه المـــــانع للحاصل
عـــجلان في حـــظ له عـــــاجل ... كـــسلان في منفعة الآجـــــل
يصبو إلى زخـــرفه عـــــاقل ... كـــــأنه مـــــن ليس بالعاقل
اتسع الخـــــــــرق على راقع ... واختلـــــط الحابل بالـــــنابل(١).

ولم يقف الشيخ عند حد الإنكار على الصوفية بدعهم العملية، بل أنكر عليهم بدعهم العقدية، وألف في ذلك كتابه "الرد على القائلين بوحدة الوجود"، وأبان في هذا الكتاب وضوح تصوره للمنهج السلفي، وقدرته على محاكمة المخالفين إليه محاكمة علمية، قائمة على العلم بأقوالهم، وإدراك مدى مخالفتها لما كان عليه السلف، وهذه ميزة يمتاز بها الشيخ سيديا بابه عن كثير من السلفيين وغير السلفيين في زمانه، فكثير منهم يكتفي بعرض الآراء المخالفة له من كتب أشياخه وأهل مذهبه، مما يجعله يخلط بين المعلومة والتحليل وبين المذهب ولازمه، وهذا ما وقع للمتصوفة في شنقيط الذين تصدوا للرد على شيخ الإسلام ابن تيمية، فهم لم يطلعوا على كتبه ولا على آرائه، وإنما اكتفوا بالنقل عن مخالفيه، ووقع أيضا لبعض أتباع المنهج السلفي في الرد على الصوفية، فكان ينقل أقوال العماء فيهم دون أن يورد أقوالهم بالنص. ويتضح مما سبق وضوح المنهج السلفي عند الشيخ في الموقف من البدع العملية، والعقدية عند المتصوفة، ومع هذا فإنه لم يغفل جانب التعصب المذهبي والالتزام بمذهب واحد ولو خالف الدليل، وذلك ما سوف نتناوله في المطلب الموالي.

المطلب الثالث: موقف الشيخ سيديا بابه من التقليد والتعصب للمذهب.

من الطبيعي أن لا يغفل الشيخ الذي يدعو إلى الكتاب والسنة قضية التقليد؛ لأنها من القضايا التي تمس أصول دعوته، فلا يمكن لمن يدعو إلى الكتاب والسنة أن يسكت عن من يعرض عنهما أو يستبدلهما بغيرهما، أو يقدم عليهما آراء متأخري المذاهب؛ ولذلك أخذت هذه القضية حيزا كبيرا من الاهتمام العلمي للشيخ وأفردها

(١) السلفية وأعلامها في موريتانيا ص ٢٩٨

بالتأليف، فقد ألف فيها كتابه المعروف "إرشـــاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين"، والظاهر من خلال هذا الكتاب تأثره بمحققي المذهب المالكي، الذين ظهرت لديهم نزعة عدم التقليد والتعصـــب للمذهب في مقابل الدليل من أمثال: ابن عبد البر، والشـــاطبي، والقرطبي، وهؤلاء لا تكاد تمر على القارئ صـــفحة من الكتاب إلا وفيها نقل عن أحد منهم، كما أنه لم يغفل المحققين من المذاهب الأخرى من أمثال: ابن دقيق العيد والغزالي والنووي والسبكي من الشافعية، وكذلك من الحنابلة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم. هذا بالإضـــافة إلى الاهتمام بآراء الســـلف المتقدمين من أمثال: أبي حنيفة ومالك والشـافعي والإمام أحمد، وغيرهم، وقد تناول رفض التقليد في عناوين رئيسية من أهمها:

- **فصل في ذم المقلدين المتعصبين:**

أورد فيه أقوالا عن السـلف والتابعين تحض على اتباع الكتاب والسـنة وترك ما سـواهما، من ذلك ما نقل عن الشـافعي أنه قال للربيع: "أعطيتك جملة تغنيك إن شـاء الله تعالى: لا تدع لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم قولا إلا أن يأتي عنه خلافه". كما نقل نقلا قريبا منه عن الإمام أحمد (١).

كما نقل قصيدة في ذم التقليد لابن القيم يقول فيها:

يا مـــــن يـــــريد نجاته يوم الحـــسا ... ب مـن الجحـــــــــيم وموقد النيران

اتبـــــع رسول الله في الأقـــوال والأ ... عـــمال لا تخـــــــرج عن القرآن

وخـــــــذ الصـــحيحين الذين هما ... لـــــــعقد الـــدين والإيمان واسطتان

واقرأهمـــــــا بعد التجرد من هـــوى ... وتعصب وحميـــــــة الشيطان(٢).

- **فصل ذكر التعصب للمذهب المالكي في بلاد المغرب والأندلس.**

الظاهر أن هذا الفصـل نقل أغلبه من "جامع بيان العلم وفضـله، وما ينبغي في روايته وحمله"، وقد نقل فيه ما شـاع في بلاد المغرب من التعصـب للمذهب المالكي،

---

(١) إرشاد المقلدين ص ١٥٠

(٢) نونية بن القيم الكافية الشافية ص ٢٥٥

ونقل في ذلك أشعارا تذم التقليد، وتبين جهل أصحابه وخطرهم على الدين، وختمه بقوله: "ومن أعفى نفسه من النظر، وأضرب عما ذكرنا وعارض السنن برأيه، ورام أن يردها إلى مبلغ نظره فهو ضال مضل، ومن جهل ذلك كله وتقحم الفتوى بلا علم فهو أشد عمى وأضل سبيلا"(١).

ويظهر من الكتاب كله لمن قرأه موقف الشيخ من التقليد، وأنه لم يكن ذلك الشيخ الجامد، بل إنه تجاوز أهل زمانه، من أهل قطره بمسافات، فقد كان العالم المصلح والشيخ الرباني والقائد الذي يرجع الناس إليه، في شأن السياسة والحكم، ولعل في البحث التالي ما يُبيّن مكانة الشيخ العلمية وتأثيره الاجتماعي.

(١) إرشاد المقلدين ص ١٣٥

المبحث الثالث: تأثير الشيخ بابه العلمي.

لم يكن الشيخ سيديا بابه رحمه الله بمعزل عن مشاكل الناس، ولا عن واقعهم، بل كان عالم عامة يتناول قضاياهم، ويصلح بينهم ويرد عنهم ما يستطيع رده من الظلم، مما جعل للشيخ مكانة علمية مرموقة تشهد بها الخاصة والعامة، وسوف نتناول تأثير الشيخ العلمي في مطلبين أساسين يعكسان مكانة الشيخ وتأثيره العلمي:

المطلب الأول: نازلة الاستعمار ودلالتها على تأثير الشيخ العلمي.

قبل تناول هذه القضية لا بد من التنبيه على أمر مهم وهو أن هذه البلاد كانت تسمى بلاد شنقيط "أرض السيبة"، تنتشر فيها الحروب، ولا تكاد تهدأ الحرب في مكان إلا واشتعلت في مكان آخر، ولم يكن الإسلام يعصم دما لصاحبه، ولا يقيه ظلما، بل إن القارئ لتاريخ السيبة في البلاد قبل الاستعمار ليجد نفسه، أمام جيوش من الظلمة لا تستقر في مكان، ولا تنتمي لدولة، شعارها الفوضى، وهدفها المال والسلاح، وأسلوبها القتل والفساد في الأرض. ولقد عمت هذه الفوضى بلاد شنقيط قاطبة حتى صارت أظهر من شمس نهاره وأوضح من صبحه، بل إن الأديب لا يمكن أن يتناول الجانب الأدبي إلا ومزجه بقصص مأساوية تحكي الحروب التي وقعت بين القبائل، وفي وسط هذه الفوضى وأوان شدتها ظهر الشيخ سيديا الكبير جَدُّ صاحبنا،

وكان عالما مصلحا، نشر بدعوته السلم بين قبائل الجنوب، وكان شفيعا مُشفعا عند القبائل الأخرى، ومن بعده ابنه الشيخ سيدي محمد والد شيخنا الذي حاول دعوة جميع القبائل للتوحد، ورفع الظلم عن المظلومين، وكان يصف حال القبائل يومها، وما هي عليه من انتشار الظلم، وإفساد في الأرض، ويستنفر القبائل المسالمة، ويذكر بسوء حال البلاد، فيقول:

فيا للمسلمين لها أمور ... لها الأكباد تنفطر انفطارا
تهاونتم بموقعها وما إن ... تهاونتم بها إلا اغترارا
لصوص لا تخاف البأس منكم ... ولا العقبى فترضى أن تدارى
ولا ينجو مقيم من أذاهم ... ولا ابن تنائف اتخذ السفارا
ولا شيب عكوف في المصلى ... ولا عون النساء ولا العذارى
فبينا الحي خيم ذا طلال ... تبوأ من فسيح الأرض دارا
بساحته محافل حافلات ... بأشياخ مهذبة طهارى
كل فتى يجر الذيل تيها ... وتفتر الملاح له افترارا
إلى نسب لهم بلغوا ادعاء ... به أذواء حمير أو نزارا
إلى أن يبصروا شعثا كساهم ... لباس الجوع والخوف اغبرارا
رعاء الشاء حقا من رآهم ... يقول هم الرعاء وما تمارى
هنالك لا ترى شيئا نفيسا ... ولا مستحسنا إلا موارى
ولم يك قدر لمح الطرف إلا ... وقد سلبوا العمامة والخمارا
أجدكم بذا يرضى كريم ... وهل حر يطيق له اصطبارا(١).

هذه الحقيقة التي ذكرها الشيخ سيدي محمد شعرا عبر عنها سائر المؤرخين نثرا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم، بل يوجد في النثر من المآسي التي تحكي تفاصيل قتل الشيوخ الركع والأطفال الرضع ما تتفطر له الأكباد (٢).

(١) الوسيط ص ٢٥٠

(٢) ينظر مقال: الشيخ سيديا وموقفه من نازلة الاستعمار ج ٢، أحمد هارون.

وفي هذا الواقع المرير جاءت نازلة الاستعمار وكان دخولهم في البلاد قد تزامن مع طلوع نجم الشيخ العلامة بابه الشيخ سيديا، فما كان له إلا أن ينظر في هذا الواقع المرير نظرة عميقة، تضع حدًّا لهذه الثغرات، وتحفظ للناس أمر دينهم. وكان الشيخ بين خيارين أحلاهما مر: لصوص من المحاربين وحملة السلاح من القبائل، وكفار من أهل الكتاب لا قبل له بهم ولا لمجتمعه. فما كان منه إلا أن فكر بعقلية الفقيه الذي يستشرف المستقبل، وقرر المعاهدة معهم في مقابل ترك الناس على دينهم وعدم منع الناس من أداء شعائرهم، وقبل النصارى بذلك مقابل بسط الأمن ومحاربة الجماعات اللصوصية، وأرسل الشيخ بفتواه إلى جميع الأقطار الشنقيطية.

وقد استند الشيخ في فتواه على معطيات واقعية وأدلة شرعية تفصيلها كالتالي:

أ- المعطيات الواقعية:

لقد بنى الشيخ فتواه على معطيات واقعية لم يستطع أحد من المؤرخين أو العلماء مخالفته فيها، ولم يَدَّعِ أحد مبالغته في توصيفها، وهذه المعطيات قد أبانها في رسائله إلى الذين راسلهم، وهي ملخصة في الآتي:

١. أن هذه البلاد بلاد سيبة منذ قرون، ولا يُتوقع زوال هذه الفوضى على يد أحد من أهلها؛ لأنه لا يوجد فيها أهل شوكة، وهذا التقاتل والتناهب لا يرتفع إلا بقوة تقهر (١).

٢. عجزُ أهل البلاد واضطرارهم، واستيلاء المخالف في الدين عليها، واستيلاؤه على جميع إفريقية من حولها(٢).

٣. الاستقراء فقد استدل بالاستقراء لأحوال البلاد المشابهة لدولة البيضان في السيبة أنها بعد دخول النصارى لها صارت أحسن حالا من ذي قبل.

---

(١) رسالة الشيخ بابه إلى أهل أطار. ص ١

(٢) فتوى الشيخ بشأن الاستعمار وهي مخطوطة، وقد سلمها لي حفيده العلامة السلفي إبراهيم يوسف.

ب- أدلة الشـــيخ الشـــرعية: وانطلاقا من المعطيات التي مر ذكرها فقد بنى عليها الشيخ موقفه من مهادنة النصارى، واستدل لذلك بأدلة شرعية منها:

١. أهمية الأمن في حياة الناس، وذلك ما أكد عليه في فتواه التي أرسلها إلى أهل أطار، وأن المخالفين في الدين يمكن معاونتهم على بعضـــهم أو على المحاربين، وهذا هو نص المذهب المالكي(١).

٢. عدم وجود سـلطان شـرعي يقيم الدين أو دولة ولو ظالمة يُخشـى زوالها، ومع ذلك فإنها وإن وجدت فإن الجهاد وسـيلة يراد منها مقصـد شـرعي فإذا لم يتحقق هذا المقصد، لم يكن الجهاد إلا إزهاقا للأنفس والأموال، والأعراض، ولذا وجب التعاهد مع الكفار والسلم فكيف والحال هي ما ذكرنا(٢).

٣. جواز تولي الولايات عند الكفار واستدل لذلك بقول الله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف:٥٥]. ونقل عن البيضاوي قوله: "وفيه دليلٌ على جواز طلب التولية وإظهارِ أنه مســتعدٌّ لها، والتولِّي من يد الكافر إذا عُلم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسةِ الخلق إلا بالاستظهار به"(٣).

قال النســفي:" وفيه دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنســان عمالة من يد سلطان جائر، وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة، وإذا علم النبي أو العالم أنه لا ســبيل إلى الحكم بأمر الله، ودفع الظلم إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق؛ فله أن يستظهر به"(٤).

ونقل عن مياره في شــرحه للامية الزقاق قوله: "وإنما يجب قيامهم على الكافر منهم والفاسق على أحد القولين، إذا تَخيَّل المسلمون أن القوة لهم، وإن تحققوا العجز لم يجب القيام على الأول، ويحرُم على الثاني. ويجب على المســلم الهجرة من أرضــه إلى

---

(١) رسالة الشيخ إلى أهل السينغال وإفريقية ص ٢ مخطوطة

(٢) رسالة الشيخ بابه إلى ابن حبت ص ١

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ص ج ٢ ص ١٥٠

(٤) تفسير النسفي ج٢ ص ١٩٤

=

غيرها(١). إلى غير ذلك من الأقوال التي نقل عن علماء المالكية من شراح المختصر وغيره، وكذلك علماء الشافعية من أمثال: النووي وابن حجر مما يؤكد ما ذهب إليه(٢).

واستدل بما في البخاري، في حديث صلح الحديبية: "وكانوا، يعني خزاعة، عَيْبَةَ نُصْحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم في تهامة. قال في فتح الباري: "زاد ابن إسحاق في روايته: "وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلمها ومشركها، لا يخفون عليه شيئا كان بمكة. وكان الأصل في موالاة خزاعة للنبي صلى الله عليه وسلم أن بني هاشم كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الإسلام. وفيه جواز استنصاح بعض المعاهدين وأهل الذمة إذا دلت القرائن على نصحهم، وشهدت التجربة بإيثارهم أهل الإسلام على غيرهم، ولو كانوا من أهل دينهم(٣). ونقل عن ابن حجر قوله:" ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو استظهارا على غيرهم، ولا يعد ذلك من موالاة الكفار، ولا موادة أعداء الله، بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة جمعهم وإنكاء بعضهم ببعض"(٤). وقال هو تعليقا:" وجهاد المحاربين أفضل من جهاد الكفار، كما في المنتقى وتبصرة ابن فرحون. والمدار على المصلحة، فقد أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أيام الخندق أن يعطي غطفان ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا. قال السهيلي في الروض الأنف: "وفيه من الفقه جواز إعطاء المال للعدو إذا كان فيه نظر للمسلمين وحياطة لهم. وقد ذكر أبو عبيد هذا الخبر وأنه معمول به، وذكر أن معاوية صالح ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه إليه، قيل: كان ألف مائة دينار، وأخذ من الروم رهنا، فغدرت الروم ونقضت العهد، فلم ير

---

(١) شرح لامية الزقاق لمياره ص ١٠٠

(٢) الفتوى الطويلة بشأن نازلة المستعمر

(٣) فتح الباري ج ٥ ص ٣٣٧

(٤) المصدر السابق ج ٥ ص ٣٣٨

=

معاوية قتل الرهائن وأطلقهم. وقال: وفاء بعهد أفضل من غدر بغدر. قال: وهو مذهب الأوزاعي وأهل الشام، ألا تقتل الرهائن وإن غدر العدو. انتهى.

وقد صالح قريشا في الحديبية على ما صالحهم عليه، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أن المعتبر هو المصلحة، وأن الشريعة دائرة مع المصالح. وبالله تعالى التوفيق(١).

وحاصل الأمر أن هذه الفتوى وإن كانت تعكس علم الشيخ وفقهه بالواقع واهتمامه بالشأن العام، إلا أنها تعكس أيضا جانبا مهما من حياته وهو تأثيره العلمي؛ فقد انقاد لها العامة والخاصة، وعمل بمقتضاها جل أهل البلد من أهل الشوكة وحملة السلاح (٢).

وممن سلم فتوى الشيخ سيديا بابه العلامة الشيخ سعدبوه "وأبان في تسليمه وتسليمه للمعطيات التي بنى عليها الشيخ سيديا بابه فتواه من كون البلاد على حالة من الفرقة والتناحر، لا يمكن معها جهاد ولا تقوم بها دولة" (٣). وقرظ فتواه بأبيات يقول فيها:

قل للمحاول شأو الشيخ سيدي لا ... تتعب لنفسك ذات الزيغ والأود
أتى بنبذة علم لا نظير لها ... كالدر إن برزت في سالف الأبد
لأنها جمعت آي الكتاب وما ... سن النبي لها في يومنا وغد
فاشدد يديك على نصوصها ... وعلى نقولها وافشها في كل ما بلد
شافه ولا تتكلم حال غيبته ... يا ناقدا جاهلا واكشف عن العضد(٤).

كما سلم بها كل من:

---

(١) فتوى الشيخ سيديا بابه في نازلة الاستعمار ص ١٣

(٢) ينظر محطات من التاريخ الثقافي لبلاد شنقيط (الشيخ بابه الشيخ سيديا نموذجا)، وهو بحث قدم في الندوة المنعقدة في أبي تلميت ٢/١٨/٢٠٠٦

(٣) شنقيط المنارة والرباط ص ٣٣ بتصرف

(٤) الشيخ ماء العينين علماء وأمراء ضد الاستعمار ج ٢ ٧٥

=

١. العلامة عبد القادر بن محمد بن محمد سالم المجلسي

٢. العلامة الشريف ابن حماد بن محمذن بن الصبار المجلسي.

٣. العلامة محمد ابن حبيب بن مايابى الجكني المدرس بالحرم المكي(١).

وغيرهم كثير، ولا يعلم أحد من أهل العلم من معاصري الشيخ شنع عليه، بل جلهم أظهر الموافقة له حتى شيوخ القبائل وأمراء المناطق، وكثير من أعيان الزاويا، ومن خالفوه أنصفوه، وبعضهم رجع إلى قوله، مثل الشيخ عبد القادر، ولولا خوف الخروج عن موضوع الورقة لأتينا بنماذج أكثر من أن تحصى وأوسع من أن تحصر، وتسليم العامة والخاصة لفتواه، وقد أفردنا قضية الاستعمار بمطلب خاص لتعقيدها ولكثرة مراميها وبُعد مبانيها، وكونها تعكس تفكير الشيخ الذي كان يفكر بعقلية الفقيه الذي يوازن بين المصالح والمفاسد.

المطلب الثاني: نماذج من الشخصيات العلمية المتأثرة بالشيخ.

إن نشاط الشيخ العلمي لم يقتصر على التأليف، بل تعداه كما أسلفنا إلى تناول الجوانب الاجتماعية والسياسية مما جعل للشيخ قبولا وحضورا في الأوساط العلمية، فكان له تلامذة حملوا علمه وتأثروا بدعوته، وشاركوه هم نصرة العقيدة السلفية ونشرها في ربوع البلاد الشنقيطية، ومما زاد في تأثيره وسعته أن من بين المتأثرين به علماء أفذاذ، وشعراء فحول، وكتاب لم يوجد مثلهم، وقد تقلدوا مناصب القضاء والفتيا في الدولة، مما جعل العقيدة السلفية حاضرة في الدولة الحديثة، لا يمكن تجاوزها، بل المنهج السلفي يعبر عنه نشيد الدولة الرسمي الذي هو عبارة عن أبيات من قصيدة الشيخ.

ومن المتأثرين بالشيخ على سبيل المثال لا الحصر:

- الشيخ محمد لمهابة بن سيد محمد: وقد رحل من ولاية البراكنة إلى الشيخ سيديا بابه في مدينة أبي تلميت ودرس عليه العقيدة السلفية وتأثر بمنهجه،

---

(١) مقال موقف الشيخ سيديا بابه من نازلة الاستعمار ج ٨

=

ودعا إليه، وكان يلقب [ببابه الصغير]. وألف كتابه المعروف: "مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها". كما شغل منصب القضاء والفتيا في دائرة البراكنة(١).

- الشيخ محمد بن أبي مدين: وهو العلامة الجليل والمحدث واللغوي الشهير الديماني(٢).وكان الشيخ سيدي بابه جده لأمه، وهو الذي تولى تدريسه بنفسه، وأشرف على تكوينه العلمي، واجتمع عليه الناس من كل فج، حتى تأثر به كثير من المغاربة، وقد دعا إلى المعتقد السلفي، وألف في ذلك كتبا قيما منها:

١. كتاب شن الغارات على القائلين بمعية الذات.

٢. كتاب الصوارم والأسنة في نصرة السنة.

وله مؤلف مخطوط بعنوان: "حياة الشيخ سيديا بابه"، وقد أبدى فيه تأثره بالشيخ وبمنهجه.

- مؤرخ شنقيط قاطبة وعالمها وأديبها الشيخ المختار بن حامد، والذي صرح بتأثره بالشيخ حيث يقول: "كنت ألتقي بالشيخ سيدي بابه، وأقرأ كتبه، وقد تأثرت باتجاهه في العقيدة السلفية، واعتنقتها، فوقفت عند ظواهر نصوص الكتاب والسنة وتركت التأويل، وأثبت لله صفاته العليا على ما يليق بجلاله"(٣).
- هذا بالإضافة إلى تأثر مفتي البلاد الشنقيطية العلامة بداه البوصيري الشنقيطي بالشيخ سيدي بابه في العقيدة، وقد أكثر النقل عنه في كتابه الدر النضيد(٤).

---

(١) السلفية وأعلامها في موريتانيا الصفحات: ٣٠١_٣٠٢_٣٠٣

(٢) نسبة إلى قبيلة أولاد ديمان وهي قبيلة معروفة في موريتانيا بالعلم.

(٣) السلفية وأعلامها في موريتانيا ص (٣٠١ – ٣٠٣)

(٤) الدر النضيد ص ٤٥ وما بعدها

الخاتمة

إنّ الترجمة للعلامة بابه الشـيخ سـيديا والتأريخ لحياته وتناول الجوانب العلمية يجعل القارئ يخرج بنتائج مهمة:

- أن الشيخ لم يكن شخصا عاديا بل كان مجددا وعالما ومصلحا.
- قوة تأثير الشيخ في الجوانب العلمية والاجتماعية وحتى على مستوى العلاقات الخارجية.
- الحضـور السـلفي في فترة الشـيخ بخلاف ما يشـاع من أن بلاد شـنقيط كانت أشعرية خالصة، وهذه معلومة تكذبها حياة الشيخ ومستوى تأثيره، ومدى تقبل الأوساط العلمية لفتاواه التي كانت تعكس منهجه.
- الدولة الحديثة كانت نتاج استشـراف الشـيخ للمآلات، فلا يوجد فقيه نظر لها ولأهميتها بمستواه، ولا في وضوح طرحه.
- أن فتوى الشـيخ بشـأن نازلة الاسـتعمار لم تكن بتلك السـهولة التي تجعل كل شخص يمكن أن يقومها دون أن تتوفر له آليات علمية تخوله لذلك، بالإضافة إلى اعتبار الزمان والملابسات.
- لم يكن الشيخ بدعا في فتواه بل قرظها العلماء وقبلها العامة.

فهرس ملف ملامح المنهج السلفي عند العلامة بابه بن الشيخ سيديا وتأثيره العلمي.

١. حياة بابه ابن الشيخ سيديا تأليف محمد بن أبي مدين (مخطوط).

٢. السلفية وأعلامها في موريتانيا، تأليف د. الطيب بن عمر بن الحسين. الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٥ الناشر دار بن حزم بيروت.

٣. الطيب بن عمر دراسة وتحقيق لكتاب "إرشاد المقلدين عند اختلاف المجتهدين"، للشيخ سيديا بابه الطبعة الأولي ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧ م دار ابن حزم.

٤. شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون. تأليف محمد يوسف مقلد. مكتبة الوحدة العربية الدار البيضاء.

٥. الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، تأليف: أحمد الأمين الشنقيطي. الطبعة الرابعة.١٤٠٩هـ الموافق ١٩٨٩م دار النشر مكتبة الخانجي القاهرة.

٦. بلاد شنقيط المنارة والرباط، تأليف: الخليل النحوي الناشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تونس ١٩٨٧.

٧. الدر النضيد في علم الكلام وحقيقة التوحيد، تأليف العلامة بداه البوصيري الشنقيطي (مخطوط).

٨. معرفة الإعجاز، تأليف الشيخ سيدي بابه (مخطوط).

٩. محاضرة للعلامة السلفي إبراهيم ولد الشيخ سيديا مفرغة بعنوان: الشيخ سيديا بابه ومآثره.

١٠. فتح الباري، للحافظ ابن حجر العسقلاني الطبعة الثانية دار الحديث ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤م.

١١. شرح العقيدة الأصفهانية، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية الناشر دار الكتب الإسلامية.

١٢. شرح منظومة ما أوهم التشبيه، تأليف الشيخ سيديا بابه (مخطوط).

١٣. سلسلة مقالات بعنوان: لشيخ سيديا وموقفه من نازلة الاستعمار. أحمد هارون.

١٤. شرح السنة: تأليف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي. الناشر المكتب الإسلامي –دمشق، بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

١٥. العرش: المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ). المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٦. سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢). الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ –١٩٧٥ م

١٧. نونية ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ

١٨. رسالة الشيخ بابه إلى أهل أطار. (مخطوط).

١٩. فتوى الشيخ سيدي بابه بشأن الاستعمار، وهي مخطوطة، وقد سلمها لي حفيده العلامة السلفي إبراهيم يوسف.

٢٠. رسالة الشيخ إلى أهل السينغال وإفريقية ص (مخطوطة).

٢١. رسالة الشيخ بابه إلى ابن حبت(مخطوطة).

٢٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ). دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة: الأولى –١٤١٨ هـ

٢٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ). حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي. دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٢٤. محطات من التاريخ الثقافي لبلاد شنقيط (الشيخ بابه الشيخ سيديا نموذجا). وهو بحث قدم في الندوة المنعقدة في أبي تلميت ٢٠٠٦/١٨/٢.

٢٥. الشيخ ماء العينين علماء وأمراء ضد الاستعمار الأوربي. تأليف الطالب أخيار بن الشيخ ماميناً. الطبعة ال ثانية٢٠١١ ـ_مطبعة المعارف الجديدة.

٢٦. فتح العليم الخلاق شرح لامية الزقاق، تأليف: أبو عبد الله محمد ابن أحمد مياره الفاسي. الطبعة الأولى ١٤٢٩ الموافق ٢٠٠٨م الناشر :دار الرشاد الحديثة –المغرب

فهرس الموضوعات

خطة البحث ٣

المبحث الأول: تعريف بالشيخ بابه ومحيطه العلمي ٤

المطلب الأول: نشأة الشيخ بابه. ٤

المطلب الثاني: مكانة الشيخ سيدي بابة العلمية. ٦

المبحث الثاني: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ بابه ٩

المطلب الأول: ملامح المنهج السلفي عند الشيخ سيدي بابه في العقيدة. ٩

المطلب الثاني: موقف الشيخ سيديا بابه من التصوف. ١٣

المطلب الثالث: موقف الشيخ سيديا به من التقليد والتعصب للمذهب. ١٥

المبحث الثالث: تأثير الشيخ بابه العلمي..... ١٨

المطلب الأول: نازلة الاستعمار ودلالتها على تأثير الشيخ العلمي. ١٨

المطلب الثاني: نماذج من الشخصيات العلمية المتأثرة بالشيخ..... ٢٤

فهرس ملف ملامح المنهج السلفي عند العلامة بابه بن الشيخ سيديا وتأثيره العلمي. ٢٧